**برنامج [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] - الحلقة (17)**
**ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (14)**
**شاشة الاسرة – القسم (6)**

**الاحد: 18 شهر رمضان 1439 – الموافق: 2018/6/3**

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(17) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] والعنوان لازال هو العُنوان: حديثُ الولادة (ولادةُ القائم مِن آل مُحمّد "صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين"). وبحسب ترتيب هذا البرنامج فَإنّنا لازلنا في الشاشة الثالثة مِن الشاشات المُتعدّدة التي جَعلتُها نمطاً اتّبعتهُ لعرض المعلومات في هذهِ الحلقات.
الشاشة الثالثة: (شاشة الأسرة) وعنيتُ بهذا العنوان (الأُسرة) بشكلٍ خاص: إمامنا الهادي، وإمامنا الحسن العسكري، وسيّدتنا حكيمة، وسيّدتنا نرجس.. أصحابُ المزاراتِ والقُبور في سامرّاء.
مع ملاحظة أنّ الجدّة (أي والدة إمامنا الحسن العسكري) هي الأُخرى مَدفونةٌ هناك.. ولكن هكذا اقتضتْ الحكمة أن تكونَ المزاراتُ الواضحة والشاخصة هي مَزارات: إمامنا الهادي، وإمامنا الحسن العسكري، وسيّدتنا حكيمة، وسيّدتنا نرجس. وإلّا فالسيّدةُ "سوسن" والدةُ إمامنا الحسن العسكري والتي كان لها مِن الدور الكبير في أحرج الظروف بعد شهادة إمامنا الحسن العسكري.. هي الأخرى مَدفونةٌ في نفس المكان الذي فيه هذهِ المزاراتِ الشريفة.
● **الحديث - كما أشرت هو في الشاشة الثالثة (شاشة الأُسرة) وقد عرضتُ مجموعةً مِن الصور:**

• **الصورة (1):** كانت وثيقة السيّدة نرجس، وثيقة الزواج.

• **الصورة (2):** وثيقة السيّدة حكيمة (وثيقة القابلة - وثيقة الولادة المهدويّة المُباركة).

• **الصورة (3):** وثيقة سعد الأشعري القمّي وهي (وثيقة الإمامة والحُجّة).

• **الصورة (4):** تعريفٌ بِمَصدر هذهِ الوثائق وهو كتاب [كمال الدين وتمام النعمة] للشيخ الصدوق.

• **الصورة (5):** توضيحات.. وهذهُ الصورة إلى هذهِ اللّحظة لم تكتمل ولازلتُ بصدد عرض بقيّتها.
في هذهِ الصُورة (أي الصورة الخامسة) في الحلقة الماضية عَرضتُ فيها بعْضاً مِن الإشكالات التي تُثار على هذهِ الوثائق التي تمّ عرضُها في هذهِ الشاشة.
● **هناك إشكالٌ يقول:** أنَّ أُمَّ إمام زماننا **(أَمَةٌ سوداء)**..! فقد وردَ هذا في كُتب الحديث التي نقلتْ الأحاديث والروايات بخصوص إمام زماننا وشؤونه "صلواتُ الله وسلامه عليه".
إذن هناك في الروايات أنّ أُمَّ إمام زماننا أَمَةٌ سوداء.. وهذا المعنى لا ينسجم مع ما تقدّم بيانه خُصوصاً في الوثيقة الأولى والثانية.
فالسيّدةُ نرجس رُوميّة، أُوروبيّةٌ، إيطاليّةٌ.. بعبارةٍ دقيقة: أميرةٌ مِن أميرات القياصرة.. ومرّت حكايتُها وتأريخُها.
فلا هي بأَمَة بنحو الحقيقة وإنّما هكذا بحسب الظاهر، لأنّ الإمام الحسن العسكري هو الذي أمرها أن تخرج مع مجموعةٍ مِن الجواري.. كما تعرفون القصّة. فالقول بأنّها (أَمَة) هذا الأمر يكونُ مقبولاً في سياق تفاصيل الواقعة، وهكذا دُبّر لها هذا التدبير حتّى تتمكّن من الوصول إلى بيتِ إمامنا الحسن العسكري. أمّا أنّها سوداء فهذا الكلام لا ينسجم مع كُلّ الحقائق التي ترتبط بتأريخُ وبحياة وبشأن السيّدة نرجس "صلواتُ الله وسلامهُ عليها".. لكن عندنا روايات وردَ فيها هذا الوصف.
سأتتبّع هذهِ الروايات وأعرضُ أيضاً بين أيديكم ماذا قال عُلماؤنا من المُتقدّمين ومِن المتأخرين بهذا الخُصوص.. وأعني بالمُتقدّمين (أي الذين عاشوا في القرون السابقة)
● وقفة عند كتاب [الغَيبة] للشيخ النعماني.. وهو - بحسب ما أعلم - أقدم مصدرٍ وردتْ فيه هذهِ الروايات.
في صفحة 166 الحديث الثالث:
**(عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم الجواليقي، عن يزيد الكُناسي قال: سمعتُ أبا جعفر الباقر "عليه السلام" يقول: إنَّ صاحبَ هذا الأمر فيه شَبَهٌ من يوسف ابنُ أَمَةٍ سَوداء، يُصلِحُ الله لهُ أمرهُ في ليلة)**
فيما بين إمامِ زماننا والأنبياء هُناك شَبَهٌ كثير، وقد وردت الروايات وفصّلتْ.. حتّى أنّ الشيخ الصدوق وهو يُحدّثنا عن الرُؤيا التي رأى فيها إمام زماننا وأمرهُ أن يُؤلّف كتاب [كمال الدين وتمام النعمة] الإمام طَلَب منه أن يُؤلّف كتاباً يذكرُ فيه غَيباتِ الأنبياء.. وبعبارة أخرى: أن يذكر فيه أوجه المشابهة فيما بين شُؤونات إمام زماننا وبين أحوال الأنبياء السابقين.
وهذا المَعنى تكرّر في الروايات أنّ هُناك شَبَهاً فيما بين إمام زماننا وبين يُوسف النبيّ.
• أن يكون الشَبَه هو هذا: وهو أنّ الله تعالى يُصلح أمرهُ في ليلة مثلما تمّ ليُوسف في قضيّة رُؤيا الفرعون المِصري.. ففي ليلةٍ واحدة رأى المَلِكُ المِصريُّ ما رأى في منامه.. ذاك المنام الذي كان يتضمّن البقرات السِمان والعجاف. في ليلةٍ أُصلِحَ أَمْرُ النبيّ يُوسف.. فكذلك أمرُ إمامنا. فيُمكن أن يكونَ الشَبَهُ مِن هذه الجهة.. ويُمكن أن يكون الشَبَه مِن جهة أنّ أمّ يوسف أَمَة، وكذلك أُمُّ إمامِ زماننا أَمَة (بِحسب الظاهر، وبِحسب ما يبدو) يُمكن ذلك.

أمّا أن تكون سوداء فإنّ أمّ يوسف لم تكنْ سوداء.. أُمّ يُوسف كما هو مَعروف هي راحيل، وراحيل لم تكن سوداء.. فأُمّ يُوسف لم يُذكَر عنها شيء أنّها سوداء، وكذلك أُمّ إمام زماننا.. ولكن الرواية موجودة في كتاب الشيخ النُعماني!

• مُحقّق كتاب [الغَيبة] للشيخ النُعماني: فارس حسّون كريم.. ذَكَر في الحاشية تَعليقاً على هذهِ الرواية، يقول فيه: (**اتّفقتْ الروايات على أنّ أمّ المهدي رُوميّةٌ أو مَغربيّة وليستْ سوداء، ولا يبعدُ أن يكونَ الشَبَهُ المقصود في الحديث مُفسّراً بقوله: ابنُ أَمَةٍ يُصلحهُ اللهُ في ليلة، فيكونُ المعنى: أنّ فيه شَبَهاً مِن يُوسف مِن جهتين: بكونه ابنُ أَمَة، وبأنَّ الله يُحدِثُ تطوّرات سياسيّة في العالم دُفعةً واحدة تمهّد لبداية أمرهِ وظُهوره**)

وأقول: نَعَم.. اتّفقتْ الروايات على أنّ أُمّ إمام زَماننا رُوميّةٌ مِن بنات القياصرة.. وقد وَرَدَ عن إمامنا الحسن العسكري أنّه حِين سُئل عن أمّ ولدهِ فقال إنّها من بنات القياصرة.

أمّا أنّها مَغربيّة فهذا الكلام ليس مَوجوداً في أحاديثنا الشريفة - على حدّ علمي - هذا الكلام وردَ مَذكوراً في بعْض كُتبِ المُخالفين، ولكنّ المُحقّق يبدو أنّه نَقَل هذا الكلام جاهزاً عن مُعجَم أحاديثِ الإمام المَهدي.

وحتّى لو فَرضنا أنَّ هذا الكلام (أنّ أمّ الإمام مَغربيّة) قد وردَ في روايةٍ، فالكلام يبقى غير صحيح أنّ نقول: اتّفقتْ الروايات على أنّ أُمّ الإمام رُوميّةٌ أو مَغربيّة.. ذِكْرُ مِثل هذا الكلام يُسبّب الحيرة مع أنّه لا أصل له.. فرواياتُنا اتّفقتْ على أمّ إمام زماننا رُوميّةٌ من بنات القياصرة، وهي مِن أحفاد شمعون الصفا مِن جهة أُمّها.

أمّا قوله: أنّها (ليستْ سوداء) فهذا الكلام صحيح.. ولا يُوجد في الحاشية أيّ تفسير لكلمة سوداء في هذه الرواية.. النعماني أورد الرواية ولم يُعلّق عليها.

• **هناك مَن يقول**: أنّ كلمة سوداء لم تكنْ موجودةً أساساً، وإنّما أُضيفتْ بعد ذلك.. وأقول: إذا كان الأمرُ هكذا، فالشيخ النُعماني ليس مُطالباً أن يُعلّق شيئاً.. والشيخ النعماني فعلاً لم يُعلّق حين أورد الرواية.. فإمّا أنّ الأمر واضحٌ عندهُ أنّ هذه الكلمة ليستْ موجودةً أساساً، أو أنّ قد صُحّفتْ وكانت بصيغةٍ واضحة لا تحتاج إلى تعليق، أو أنّ الأمر كان مُغلقاً عليه ليس واضحاً إطلاقاً فلم ينبسْ ببنتِ شِفة.

بالنتيجة: الشيخ النعماني أورد هذا الأمر: (**أنّ صاحبَ هذا الأمر فيه شَبَهٌ من يوسف ابنُ أَمَةٍ سَوداء، يُصلِحُ الله لهُ أمرهُ في ليلة**)

وكرّر الشيخ النُعماني ذِكْر هذهِ الرواية في نفس الكتاب تحتَ هذا العنوان: كونُهُ ابنَ سبيّة ابنَ خِيَرة الإماء - الحديث الثامن -

الحديث هو هو.. ولكن في إضافة، وقد تكون هذه الإضافة مِن الراوي وليس مِن الإمام.. جاء في الرواية:

(**عن يزيد الكناسي قال: سمعتُ أبا جعفر مُحمَّد بن عليٍّ الباقر "عليهما السلام" يقول: إنَّ صاحبَ هذا الأمر فيه شَبَهٌ مِن يُوسف ابنُ أَمَةٍ سوداء، يُصلحُ اللهُ عزَّ وجلَّ لهُ أمرهُ في ليلةٍ واحدة، يُريد بالشَبَه مِن يوسف غيبتهُ**).

• هذه الجُملة "**يُريد بالشَبَه مِن يوسف غيبتهُ**" مُضافة إلى نفس الرواية، فيبدو أنّ هذهِ الجُملة إمَّا أن تكونَ مِن الراوي (وهو يزيدُ الكُناسي) أو أنّها وُضِعتْ حاشيّةً مِن قِبَل الشيخ النُعماني ولكن النُسّاخ ألحقوها.. لأنّ الكُتبَ القديمة لا تُوجد فيها لا نقاط ولا فوارز ولا أمثال ذلك.. لأنّه مِن المُستبعد أن تكون هذه العبارة من الإمام وتأتي بصيغة الغائب.. فإنّ الذي يتناسب مع الحديث أن تأتي بصيغة المُتكلّم.. والذي يبدو لي أنّ هذه العبارة هي مِن الشيخ النُعماني، لأنّه في كتابه هذا يُعلّق على بعض الروايات لأجل شرحها وبيان معناها.

فهذا الاحتمال الذي يقول: كلمة سوداء لم تكنْ موجودةً أساساً، وإنّما أُضيفتْ بعد ذلك، هذا الاحتمال يُمكن أن يكون صادقاً ويُمكن أن يكون قويّاً.. وإن كُنتُ أحتملُ التصحيف فيها.

• وردتْ رواية لم تردْ فيها كلمة سوداء، لكن الشيخ الحرّ العاملي لم ينقلها عن كتاب الغَيبة للشيخ النُعماني، وإنّما نَقَلها مِن كتاب [كمال الدين وتمام النعمة] للشيخ الصدوق.

علماً أنّ كتاب [كمال الدين وتمام النعمة] هناك اختلافٌ واضحٌ في نُسَخٍ عديدة مِن هذا الكتاب.. النُسخة التي بين أيدينا جاء فيها ذِكْرُ كلمة سوداء.. ففي صفحة 362 الحديث 12 جاء فيها:

(**بسندهِ عن ضريس الكناسيِّ قال: سمعتُ أبا جعفر "عليه السلام" يقول: إنَّ صاحبَ هذا الأمْر فيه سُنّةٌ مِن يُوسف ابنُ أَمَةٍ سوداء، يُصلحُ اللهُ عزَّ وجلَّ أمْرهُ في ليلة واحدة**). والرواية هنا بسندٍ يختلف عن السند الذي جاء مَذكوراً في كتاب غَيبةِ النُعماني.

هذا الكتاب له نُسخ مُتعدّدة ويُوجد اختلاف في النُسَخ.. من هذه النُسَخ نُسخةٌ نقل عنها المُحدّث الحرّ العاملي في كتابه [إثبات الهداة] لم تكنْ فيها كلمة سوداء موجودة. ونفس الشيء أشار إليه الشيخ لُطف الله الصافي الكلبيكاني في كتابهِ [مُنتخب الأثر] وسنأتي عليه.

✸ **النتيجة**: ما جاء مِن حديثٍ - وقد رواهُ مرّتين الشيخ النُعماني في كتاب غَيبة النُعماني - فَإنّ الحديثَ عن أمّ إمام زماننا أنَّها سوداء.. والأمرُ هو هو في كتاب كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق بحَسَب النُسخة المُتوفّرة بين أيدينا.. وإلّا فإنَّ هُناك نُسَخٌ أخرى لم تَرِد فيها كلمة سوداء، فقط ذُكِرَ أنّه ابنُ أَمَة.. ومِن هذه النُسَخ النسخة التي نقلَ عنها الحرّ العاملي في كتابه المعروف [إثبات الهداة] فقد نَقَل الرواية عن كتاب [كمال الدين وتمام النعمة] مِن دُون كلمة سوداء.

● وقفة عند ما يقولهُ الشيخ المجلسي في كتاب [بحار الأنوار: ج51]

في صفحة 218 الشيخ المجلسي في الحديث الثامن نقل نفس الحديث الذي قرأتهُ عليكم مِن كتاب [كمال الدين وتمام النعمة] ثُمّ أشار إلى أنّ هذا الحديث جاء في غَيبةِ النُعماني.. فقط ذكر السند وقال: وهناك حديثٌ مِثله.. ثُمّ كتب بياناً قال فيه:

(**بيان: قوله "عليه السلام": «ابنُ أَمَةٍ سوداء» يُخالفُ كثيراً مِن الأخبار التي وردتْ في وصْف أُمّه "عليه السلام" ظاهراً، إلّا أن يُحمَل على الأم بالواسطة أو المُربيّة**). وأقول: التعبير الصحيح هو أنّهُ يُخالف كُلّ الأخبار وليس كثيراً مِن الأخبار.. فنحنُ لا يُوجد عندنا إشارة لا مِن قريب ولا مِن بعيد تُشير إلى أنّ أُمّ إمام زماننا سوداء البشرة.

هناك روايةٌ في الكافي - وسأعرضها بين أيديكم - هذه الرواية لا علاقةَ لها بالمَوضوع وإنّما جاءتْ في التَعبير وِفْقاً لِمَعاريض الكلام وسأُبيّن هذا الأمر.
• هذا الاحتمال الذي ذَكَرهُ الشيخ المَجلسي أنّ هُناك مُربيّة (أَمَة سوداء) كانتْ تَرعى إمام زَماننا غيرَ أُمّه، هذا الاحتمال مُمكن ولكن لا دليلَ عليه، وإنّما هو احتمالٌ احتَمَله الشيخ المجلسي لأجل أن يتخلّص مِن هذا الإشكال.

● وقفة عند ما يقوله لُطف الله الصافي الكُلبيكاني في كتابه [منتخب الاثر في الامام الثاني عشر: ج2] يقول بعد أن يذكر ما قاله الشيخ المجلسي في البحار:
**(أقول: هذهِ الجُملة غيرُ مَوجودة في نُسخة كمال الدين المُترجمة بالفارسية ونُسخة طبع النجف سنة 1389 هـ صفحة 320)** إلى أن يقول:
**(هذا مُضافاً إلى أنّ شَبَهَهُ مِن يوسف الغَيبة والسجن، وعلى هذا لا يبعدُ احتمال الزيادة في الحديث، واللّه أعلم).**
والذي يبدو أنّ الشيخ لُطف الله الصافي حِين ذَكَر (السجن) فهو يقصد عدم التواجد بشكلٍ ظاهري.

● وقفة عند كتاب [مُعجم أحاديث الإمام المهدي: ج4] في صفحة 357 في الحديث 771:
**(إنَّ صاحبَ هذا الأمر فيه شَبَهٌ مِن يوسف، ابنُ أَمَةٍ سوداء، يُصلحُ اللهُ لهُ أمره في ليلة)**
هنا في هذا المُعجم في صفحة 358 نقلوا الرواية عن غَيبة النُعماني، وأشاروا أيضاً إلى مصادر أخرى مثل: (كمال الدين وتمام النعمة، وكتاب إثبات الهُداة) ثُمّ تأتي هذه المُلاحظة في صفحة 358 والتي جاء فيها:
**(الظاهر أنّ كلمة سَوداء في نُسخة النُعماني زائدة حيثُ اتَّفقتْ الروايات على أنَّ أُمَّ المهدي رُوميّةٌ أو مَغربيّة وليستْ سوداء. ولا يبعد أن يكونَ الشَبَهُ المقصود في الحديث مُفسّراً بقوله: ابنُ أَمة يُصلحُه الله في ليلة، فيكون المَعنى أنَّ فيه شَبَهاً مِن يوسف مِن جهتين: بكونهِ ابن أمة، وبأنَّ الله تعالى يُحدثُ تطوّرات سياسيّة في العالم دفعةً واحدة تُمهّد لبدايةِ أمره وظهوره)**
وهو نفس الكلام الذي جاء في حاشية كتاب [الغَيبة] للشيخ النُعماني، مع شيءٍ مِن التصرّف يتناسب مع كتاب غَيبة النُعماني، باعتبار أنّ المُعجم هنا يتحدّث عن كتاب غَيبة النُعماني، بينما تلك الحاشية تأتي مُناسبةً داخل الكتاب، ومن هُنا فَإنّ المُحقّق تصرّف فيها بعض الشيء.

● وقفة عند ما يقولهُ الشيخ عليّ الكوراني في كتابه [المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي] في صفحة 781 يقول بعد أن يُورد رواية النعماني:
**(أقول: كلمةُ سوداء في نُسخة النُعماني لا تصح، لأنَّ أمّ يوسف ليستْ سوداء وأمُّ الإمام المهدي ليستْ سوداء، فقد اتَّفقتْ الروايات على أنَّها رومية، فشَبَهَهُ بيوسف من جهة كونهِ ابنَ أمة، وبأنَّ الله يَصلحُ أمرَهُ في ليلة، أي كما أرى فرعونَ المنام فكان ذلك سببَ نجاة يوسف وحُكمهِ، فكذلك يُحدِثُ تطوّرات في العالم في ليلةٍ تمهّد لبداية أمْر المهدي وظُهوره)**.
وكلام الشيخ الكوراني هنا صحيح ودقيق أنّ أُمّ يُوسف ليستْ سوداء وأنّ أُمّ إمام زماننا ليستْ سوداء، وأنّ أُمّ إمام زماننا رُوميّة.. فإمّا أن تكون كلمة (سوداء) مُضافة أو أنّها مُصحّفة.

● وقفة عند كتاب [السيدة نرجس سلسلة الإمبراطوريّة البيزنطيّة ووالدةُ مُنقذ البشريّة] تأليف عادل الهادي الحسني
في صفحة 224 يقول: وهو بِصدد بيان معنى "سوداء" يقول أنّ المُراد مِن سوداء أنّها سيّدةُ أهلها، وسيّدة قومها.. فيقول في كتابهِ:
**(فسوّدوها عليها السلام على البقيّة أي جعلوها سيّدة وهذا معروف في لغة العرب فهذا معنى سوداء)**.
• قول عادل الحَسَني: **(وهذا معروف في لغة العرب)** فهذا صحيح، ولكن قوله: **(فهذا معنى سوداء)** فلا أدري من أين جاء بهذا الكلام..!
اللّغة إمّا أن تُؤخَذ بشكلٍ سُماعي أو بشكلٍ قياسي.. وبشكلٍ سُماعي - على حدّ علمي - لم أطّلع على نصٍّ عربيٍّ مِن النُصوص القديمة استُعملتْ فيه كلمة سوداء بمعنى السيّدة.. علماً أنّه عدم الوجدان لا يدلُّ على عدم الوجود إذا كان الأستاذ عادل الهادي الحَسَني قد عثر على مثل هذا.
أمّا "قِياساً" فإنّنا لا نملكُ قاعدةً نستطيع أن نستعملها بحيث نجعل من كلمة سوداء بمعنى سيّدة.
سوداء صِفة من صفات الألوان.. وهُناك مجموعة من القواعد الصرفيّة ومجموعة مِن الهيئات والصِيَغ المُختصّة بصفات الألوان.
(وقفة توضيح لِهذه النقطة).
فأنا لا أعرفُ أنّ صِيغة (سوداء) استُعمِلتْ في مَعنى سيّدة.. ولكنّ التعبير الأوّل (سوّدوها) هذا التعبير صحيح، ولكنّهم حِين يُسوّدونها تُصبح "سيّدة" وليس سوداء. ولِذلك الشطر الأوّل مِن كلامه كان صحيحاً، فأهل البيت جعلوا مَولاتنا نَرجس سيّدة.. فهي ليستْ أمة.. إنّها أميرة، هي بنت القياصرة وأهل البيت سيّدوها وشرّفوها شَرَفاً لا مثيل له.
أمّا قوله أنّ المُراد مِن سوداء أي جعلوها سيّدة، فلا تُوجَد صيغة سوداء بمعنى سيّدة.. فَإنّ سوداء لا تُعطي مَعنى سيّدة في لُغة العَرَب بحسب ما أعرفهُ سُماعاً وقياساً.. فهذا التخريج الذي ذكَرَهُ ليس صحيحاً.

● وقفة عند كتاب [صاحب هذا الأمر - من فكر السيّد أبو عبد الله القحطاني] بقلم المهندس مجيد الخزعلي. (علماً أنّ المُراد من أبي عبد الله القحطاني: هو حيدر مشتّت.. وهو شخصيّة عُرفتْ في الوسط العراقي بعد سقوط النظام الصدّامي البعثي المُجرم.. له اتّجاه فكري مُعيّن داخل الوسط الشيعي وله أتباع أيضاً.. وقد قُتِلَ الرجل في حوادث القتل الكثيرة التي انتشرتْ في العراق بعد سقوط النظام البعثي المُجرم).
في صفحة 87 يقول:
**(حينما يصل الحديث إلى "إنّ صاحب هذا الأمر ابن أمةٍ سوداء" التي لم يستطعْ العلامةُ المجلسي صاحبُ كتاب بحار الأنوار ولا الشيخ النُعماني في غَيبتهِ من ردّها بل وقفوا حائرين أمامها، إنّما هي تُشير إلى شخصٍ آخر غير الإمام وهُو مَن يُسمّى صاحب هذا الأمر أي صاحبُ الدعوة للأُمّة، والتي تكون أُمّهُ سوداء اللّون أو قريبةً مِن هذا كأن تكون سمراء والله العالم.. وبهذا يثبُت أنّ صاحب هذا الأمر شخص غير الإمام المهدي والله العالم)**

هذه المجموعات التي ظهرتْ في العُقود المُتأخّرة والتي تُحاولُ أن تُسبِغَ الكثير مِن الصفات التي وردتْ في الروايات على رُموزها مثل مجموعة (جُند السماء، مجموعة القرعاوي، مجموعة القحطاني، مجموعة أحمد إسماعيل الذي يُلقّب نفسه باليماني، مجموعة رواة الحديث) وأمثال هذه المجموعات التي تُحاول أن تُسقط أوصاف الروايات على رُموزها.

•قولهِ: (**إنّما هي تُشير إلى شخصٍ آخر غير الإمام وهُو مَن يُسمّى صاحب هذا الأمر أي صاحبُ الدعوة للأُمّة**) هُم يُشيرون هُنا إلى القحطاني الذي قُتِل، ومجموعة اليماني تُشير إلى اليماني.. وهكذا كُلّ مجموعة تُشير إلى صَنَمها.

هذه الحالة موجودة في هذهِ المجموعة التي تُحاول أن تُسقط أوصاف الروايات على رُموزها وأشخاصها.. علماً أنّ الموضوع ليس مَحصوراً بهذهِ المجموعة أو بالمَجموعات الأخرى التي أشرتُ إليها، وإنّما في وقتنا الحاضر هُناك مجموعات كثيرة، منها ما هو معروف في الوسط الإعلامي ومنها ما هو ليس معروفاً في الوسط الإعلامي.. ولكنّني بسبب تتبُّعي ومعرفتي بتفاصيل ما يجري في الواقع الشيعي يقعُ في دائرة اطّلاعي ومعرفتي بالأمور ما يقع وما يصِلُ إليّ بخصوص هذه المجموعات.

✸ **الذي يخلص عندنا مِن كُلّ ما تقدّم من حديث في هذه الحلقة أمران:**

✦ **الأمر الأوّل:** هو وُرود كلمة سوداء في الروايات.. والقول بأنّها مُضافة (سواء كانتْ هذهِ الإضافة تَحريفاً مَقصوداً، أو كانتْ تَصحيفاً مُضافاً مِن دُون قصد) كُلّ هذا وارد ولكن لا نَملكُ دليلاً على ذلك.

المُشكلة أنّ هذهِ الكلمة حِين أُضيفتْ على النُصوص فَإنّ المعاني تَتغيّر.. فحينما نقرأ الروايات ونجد هذهِ الكلمة فإنّنا نجد اضطراباً معنويّاً واضحاً.

المُسلّم عندنا هو أنّ أُمّ إمام زماننا رُوميّةٌ وليستْ سوداء، ووصفُها بأَمَة هو وصفٌ ظاهري.. فإنّ الأمور هكذا جرتْ.. مثلما جرى على يوسف، فإنّ يوسف في الحقيقةِ لم يكن عِبْداً ولكنّ تراكيب الأمور والأحداث أوقع يُوسف في العبوديّة، وهكذا جرتْ المقادير.. وإلّا فيُوسف لم يكنْ عبداً وإنّما كان نبيّا.

السيّدة نرجس بحسب ما جرتْ الأمور هي أَمَة، ولكنها ليستْ سوداء.. وهذا شيءٌ قطعي.

✦ **الأمر الثاني:** إلى الآن لم نجد شرحاً وبياناً واضحاً لهذهِ المُعضلة المعنويّة التي قد تبدو صغيرة ولكنّها ليستْ صغيرة.. إذ أنّه لابُدّ أن يكونَ لنا موقفٌ واضح وإلّا فإنّ هذا سيُشكّل خَلَلاً في المنظومةِ الفكريّة التي نظّمناها وِفقاً لِهذه الشاشات.. وهذا معطى من المعطيات جاء في أهمّ الكُتب والمصادر.

• **النتيجة بحسب ما أزعم:**

هناكَ موقفٌ شرعي، وهُناك موقفٌ علمي

**الموقفُ الشرعي:** هو أن نتمسّك بالقَواعد وبالأصول التي وضَعَها لنا الأئمة في التعامل مع حَديثهم.. هُم أخبرونا أنّ أحاديثهم تشتملُ على المُحكَم والمُتشابه.. والأحاديث المُتشابهة - بحسب الواقع - هي على نحوين.

(علماً أنّ كلام الأئمة عن أحاديث مُتشابهة يتحدّث عن نحوٍ واحد وهي الأحاديث التي نَسَجها الأئمة بأسلوب التشابه لحكمةٍ من الحِكم)

**على سبيل المثال:**

إذا كان هذا الحديث فِعْلاً صَدرَ عن الأئمة أنّ إمام زماننا (**ابنُ أَمَةٍ سوداء**) فإنّه سيكونُ حديثاً مُتشابهاً.. ربّما يكونُ نَوعاً مِن التعمية على العبّاسيّين، وهذه أحاديث منقولة عن الإمام الباقر، وكان العبّاسيّون بشكلٍ خاص يُتابعون أحاديث الباقر وكذلك أحاديث الإمام الصادق.. ولكنّهم كانوا يُتابعون أحاديث الإمام الباقر لأنّ الإمام الباقر تحدّث عن الوقائع المُستقبليّة في زَمنٍ لم تكن الدولة العبّاسيّة موجودةً فحينما يتحدّث عن بني العبّاس لا يُلاحظ أمر التقيّة.

أمّا الإمام الصادق فهم يُتابعون أحاديثهُ ولكنّهم يعلمون أنّه يعيش في عصرهم فهو يُلاحظ التقيّة في بعض الأحيان حين يتحدّث.. لذلك كان العبّاسيّون يهتمّون بأحاديث الإمام الباقر.

فلربّما تكلّم الإمام الباقر هذا الكلام وفقاً لِمُخطّطٍ طويل مثلما خُطّط للسيّدة نرجس في زمن الإمام الهادي.. فإنّهم يُخطّطون لها مُنذ البداية.

فلربّما قال الإمام الباقر عن إمام زماننا أنّه ابنُ أَمَةٍ سوداء للتعمية على العبّاسيّين، مثلما جعلوا للسيّدة نرجس أسماء كثيرة أيضاً للتعمية على العبّاسيّين، ومثلما أُخفيتْ ردحاً مِن الزمن في بيت السيّدة حكيمة.

• السيّدة حكيمة جُعِل لها بيتٌ خاصٌ بها مع أنّها لم تكن مُتزوّجة.. وهي لم تتزوّج لأنّها أوقفتْ حياتها لِهذا المشروع، ولذا ورد عندنا في الروايات أنّ اسم أمّ الإمام الحجّة: السيّدة حكيمة.. وكُلّ ذلك هو جزءٌ مِن التعمية.

هناك أساليب من التعميّة وأساليب من السريّة وأساليب من الكتمان في حديث الأئمة، ولستُ بصدد الولوج في هذه الساحة.

● وقفة بعض أحاديث العترة الطاهرة التي تُبيّن أنّ في أحاديث الأئمة ناسخ ومنسوخ وخاصّ وعام ومُحكَم ومُتشابه.

• مقطع مِن حديث سيّد الأوصياء في [الكافي الشريف: ج1]

من جُملة ما جاء في كلام أمير المؤمنين قال:

(**فإنَّ أمرَ النبيّ مثلُ القرآن، ناسخٌ ومنسوخ، وخاصٌّ وعام، ومُحكَم ومُتشابه..**)

• وفي الحديث الثاني من نفس هذا الباب:

(**عن مُحمد بن مسلم، عن أبي عبد الله "عليه السلام"... إلى أن يقول: إنَّ الحديثَ يُنسَخُ كما ينسَخُ القَرآن**).

• وفي روايةٍ ثالثة يقول الإمام الصادق: (**فنسختْ الأحاديثُ بعضُها بعْضاً**).

فهناك ناسخٌ ومنسوخ في أحاديث أهل البيت.. ولِذلك إمام زماننا أرجع الشيعة في زمان الغَيبة إلى "رُواة الحديث" لأنّهم هم الذين يعرفون الناسخ مِن المنسوخ، والخاصّ مِن العام والمُحكم من المُتشابه، ولذلك قواعد وأصول موجودة في حديث العترة الطاهرة وفي حقائق معارفهم وثقافتهم التي تتجلّى مُتعانقة ما بين معارف الكتاب والعترة.

● وقفة عند حديث الإمام الرضا في كتاب [عيون أخبار الرضا] للشيخ الصدوق

قال "عليه السلام": (**مَن ردَّ مُتشابه القُرآن إلى مُحكمهِ هُديَ إلى صراطٍ مُستقيم، ثمَّ قال: إنَّ في أخبارنا مُتشابها كمُتشابه القُرآن ومُحكماً كمُحكم القُرآن فردُّوا مُتشابهها إلى مُحكمها ولا تتَّبعوا مُتشابهها دُون مُحكمها فتضلّوا**).

فإذا افترضنا أنّ هذا الحديث صدر عن الإمام الباقر بهذه الصيغة (أنّ صاحب هذا الأمر ابنُ أمةٍ سوداء) فهذا حديثٌ مُتشابه لأنّ الأحاديث الواضحة والصريحة والمُتكرّرة هي بِخلاف هذا المعنى.. وقد تكون الحكمة مِن ذلك لأجل التَعمية الأمنيّة - كما مرّ - وهذا يُمكن أن يُستنتج من المُلابسات المُحيطة بحياة السيّدة نرجس وفيما يرتبط بسريّة المشروع المهدوي وسائر التفاصيل التي ترتبط بهذا الموضوع مِن جميع الجهات.

● هناك أحاديث مُتشابهة لم تكنْ صَدرتْ عن الأئمة ولكنَّ الرُواة أو النُسّاخ مِن دُون قصدٍ أساءوا واشتبهوا في نقلها فأسقطوا كلمة، أو أضافوا كلمة، أو أنّهم نقلوا المضمون ولم ينقلوا النصّ ولكنّهم لم يستطيعوا أن ينقلوا المضمون بشكلٍ صحيح.

فبسببٍ مِن نفس الرواة، أو بسببٍ مِن نفس النُسّاخ حدَثَ تشويهٌ للنصّ أو للمضمون، بحيث صار الحديث ليس واضحاً.. فهذا حديثٌ مُتشابه.

لأنّ الحديث المُتشابه عندنا إمّا أن يكون قد صَدَر مِن المعصوم لِغايةٍ مِن الغايات، قد نَعرفها في بعض الأحيان وقد لا نعرفها.. وإذا أردنا أن نعرف معنى الحديث حينئذٍ فعلينا أن نرجع به إلى المُحكمات.. فالأحاديث الواضحة والتي لا نشكُّ في مضمونها تقول بخلاف هذا المضمون أنّ أُمّ الإمام أَمَةٌ سوداء.

فإذا كان التشابه صادراً مِن المعصوم، فعَلينا حينئذٍ أن نفهمهُ في هذا السياق.. فحينما ندرسُ التفاصيل فإنّنا لا نجدُ سَبَباً إلّا التعمية، وحينئذٍ نحنُ لا نُرتّب أثراً على هذا الحديث وإنّما نضعهُ جانباً.

وإذا كان التشابه مِن الرُواة فإنّنا نطرحُ الحديثَ الذي يثبتُ عندنا أو يغلبُ على ظنّنا أنّ هذا التشابه جاء من قبَل الرواة، ونعود للأحاديث الواضحة البيّنة التي نعرفها.. وبالتالي فإنّ الموقف الشرعي من هذا الحديث الذي يتحدّث عن أنّ أُمّ إمام زماننا سوداء، هذا المضمون نحن نطرحه جانباً لأنّ هذا الحديث حديث مُتشابه.

• **أمّا الموقف العلمي**: فلا يستطيعُ أحدٌ أن يقطعَ بأمرٍ علميّ في مثل هذه الأمور.. ولكن الذي يغلبُ على ظنّي أنّ هذهِ الكلمة مَوجودةٌ في الرواية ولكنّها صُحّفتْ.. وأنّ هذه الكلمة (سوراء) وليستْ (سوداء).

(وقفة عند الجذور اللّغويّة لكلمة "سوراء ").

فكلمة "سوراء" ينسجمُ معناها مع شخصيّة السيّدة نرجس، فهي كريمةٌ ابنةُ ملوك، حفيدةُ الحواريّين، وهي أُمّ الإمام المهدي، وهي زوجةُ إمامنا الحسن العسكري.. فهي أميرةٌ في بيت جدّها وأميرةٌ في بيوت آل مُحمّد.. إنّها مليكةُ الدنيا والآخرة.. إنّها السيّدة الكريمة السوراء.